رصد مراحل إعادة بناء المواقع الأثرية والتاريخية بمدن محافظة حضرموت باليمن

"قباب الأضرحة بمدينة المكلا ساحل حضرموت: دراسة حالة"

A proposed methodology for monitoring the stages of rebuilding archaeological and historical sites in the cities of Hadramout Governorate, Yemen

"The Domes of the Shrines in the Coastal Cities of Hadramout as a Case Study"

د.هشام هادي البيتي.

ISSN: 2410-7727

رصد مراحل إعادة بناء المواقع الأثرية والتاريخية بمدن محافظة حضرموت باليمن

"قباب الأضرحة بمدينة المكلا ساحل حضرموت: دراسة حالة"

الملخص

تشـــكل عمليات إعادة البناء للمواقع الأثرية والتاريخية ذات الأجزاء المتهدمة أو المنهارة من أهم وأدق العمليات في مجال الترميم والحفاظ على تلك المباني، نظرا لما تحققه هذه العمليات من اســتمرارية بقاء تلك المباني الأثرية بتفاصيلها المعمارية والفنية ، بل واســتمرار أدائها لوظيفتها في محيطها العمراني في الكثير من الأحيان.

وتقترن عمليات إعادة البناء عادة بالكوارث التي قد تحل بالمباني الأثرية والمواقع التاريخية والتي تم تدميرها كليا أو جزئياً كالزلازل والفيضـــــانات والحرائق والحروب. وتتم هذه العمليات اعتماداً على دراســـات عميقة ووثائق دقيقة لشـــكل المبنى وطرازه وتفاصـــيله. وبناء على ذلك فقد جاءت هذه الورقة البحثية لتوضـــح دور عمليات إعادة البناء في الحفاظ على المباني الأثرية والمواقع التاريخية من خلال منهج تحليلي تطبيقي يوضـــــــح الفكرة البحثية ويؤكدها بغية الخروج بعدد من النتائج والتوصـيات أهمها وضـع تصـور واضـح لإعادة بناء المواقع الأثرية والتاريخية للمنطقة الخاصة بالدراسة. وتتناول هذه الدراسة النقاط الآتية:

1- المقدمة وتشـــمل (الإشـــكالية والهدف ومنهجية الدراسة).

2- المدخل النظري: اســـتعراض عدد من النقاط وفق الآتي:

- أساليب الحفاظ المعماري.
- الاحتياج لعمليات إعادة البناء في المباني والمواقع التاريخية.
- طبيعة وأنماط عمليات إعادة البناء للمباني والمواقع الأثرية.
- قواعد ومحددات عمليات إعادة البناء.
- الاتجاهات المختلفة في إعادة البناء للمباني الأثرية والمواقع التاريخية.

3- الجانب التطبيقي على نماذج مختارة من مباني أثرية وتاريخية بمدينة المكلا -اليمن - مرحلة الدراسة والتوثيق.

4 - النتائج والتوصيات.

Summary

Constitute the reconstruction of archaeological sites operations and historical with parts of dilapidated or collapsing of the most important and most accurate processes in the field of restoration and preservation of these buildings, in view of what achieved these operations from the continuity of the survival of these ancient buildings in detail the architectural and artistic, but the continued performance of its function in the surroundings of urban

ISSN: 2410-7727

often. Reconstruction operations are usually associated with disasters that may befall archaeological buildings and historical sites, which have been totally or partially destroyed, such as earthquakes, floods, fires and wars.

These operations are carried out based on in-depth studies and accurate documentation of the building's shape, style and details.

Based on that, this research paper came to clarify the role of reconstructions in preserving archaeological buildings and historical sites through an analytical and applied approach in order to set out the most important research ideas for the area and to confirm the results of the research idea in order to clear and confirm the results

This study addresses the following points:

Architectural conservation methods

1- Introduction and includes (the problem, the goal, and the study methodology). (the study Problem, Objective, Methodology of the Study).

2- Theoretical approach: reviewing a number of points according to the following:

• The need for reconstructions on historic buildings and sites.

• The nature and patterns of reconstructions of monumental buildings and sites.

• Rules and determinants of reconstruction operations for archaeological buildings and sites.

• The different trends in rebuilding archaeological buildings and historic sites.

3- Studies and documents for the buildings concerned with the applied study.

4 - Results and recommendations

.

.المقدمـــة (الإشكالية- الهدف - المنهجية).

تحتل عملية إعادة البناء للمواقع الأثرية أو المواقع التاريخية أهمية خاصة كونها من أهم وأدق عمليات الترميم و الحفاظ على تلك المواقع لما تحققه من نتائج ايجابية على المستوى الوطني أو الإنساني، وقد لقيت عمليات الحفاظ اهتماماً واسعاً في اللوائح الدولية للمنظمات العاملة في هدا الاتجاه في بلدان عديدة، وظهر ذلك الاهتمام بالدراسات البحثية، والتي أكدت على أهمية إعادة البناء للمواقع الأثرية والتاريخية، حيث تعرض هده الدراسة عدد من المفاهيم النظرية لإعادة البناء للمواقع الأثرية والتاريخية، بالإضافة إلى جانب تطبيقي يختص بمرحلة رصد وتوثيق لعدد من المباني الأثرية والتاريخية بمنطقة الدراسة. وبوجه عام فإن إعادة البناء هي إعادة تجميع أجزاء المبنى الأثري أو التاريخي وتكوينه من جديد بشكل كامل او جزئي لجزء كبير منه وذلك لإعادة الشكل الأصلي للمبنى.

ISSN: 2410-7727

1-1. إشكالية الدراسة:

شهدت مدينة المكلا من عام 2014 م عمليات تدمير متعمد[*] لعدد من المباني الأثرية والتاريخية بالمدينة والتي طالت تحديدا عدد من القباب الأثرية، مما ساهم في تخريب هوية المنطقة ونظرا لغياب الدراسات المتخصصة والتي تهتم بإيجاد أليه واضحة لعملية إعادة البناء لتلك المواقع لما لها من أهمية خاصة على الصعيد الوطني والإنساني في الوقت الحاضر، وعليه فان هذه الدراسة تسعى إلى إيجاد تصور ورصد توثيقي في كل ما يتعلق بإعادة بناء لتلك المباني والتي ستحفظ للمدينة هويتها.

1-2. الهدف من الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تغطية عدة محاور أساسية في عمليات إعادة البناء للمواقع الأثرية والتاريخية والتي تساعد في الحفاظ على تلك المباني باليمن بشكل عام وفي مدينة المكلا بشكل خاص، كذلك لإعادة النظر في أليه سير مشاريع إعادة البناء وتوجيهها للحصول على أفضل النتائج في المستقبل وإدماجها في عمليات التخطيط المستدام من اجل المحافظة على تاريخ المنطقة وهويتها.

1-3. منهجية الدراسة:

لتوضيح دور عمليات إعادة البناء في الحفاظ على المباني الأثرية المواقع التاريخية من خلال منهج وصفي وآخر تحليلي وتطبيقي يوضح الفكرة البحثية ويؤكدها، وفق الآتي:

المنهج الوصفي: حيث سيتم تناول ما أفادت به الدراسات السابقة للتعرف ماهية إعادة البناء مراحلها وأسسها وقواعدها.

المنهج التحليلي التطبيقي : ويتمثل برصد أهم مراحل إعادة البناء والتي تختص بمرحلة الدراسة والتوثيق وتطبيقها على من نماذج الأضرحة الأثرية والتاريخية والتي ارتبطت بتاريخ المنطقة.

2. المدخل النظري :

سيتم في هذا الجزء من الدراسة عرض لأهم ما تم تناولته الدراسات العلمية والمتعلقة بإعادة بناء المواقع الأثرية وفق الآتي:

2-1. أساليب الحفاظ المعماري:

في الوقت الحاضر يتم تحديد إستراتيجيات العمل في مجال الحفاظ و الصيانة في الآثار إما من خلال المواثيق الدولية UNESCO طبق للمعايير الدولية التي وضعتها اليونسكو أو من خلال إصدارات المركز الصادرة عن ICOMOS المجلس الدولي للآثار والاتفاقيات الصادرة عن مركز التراث (ICCROM) الدولي للحفاظ على الممتلكات الثقافية حيث وضعت التعريفات القياسية لأساليب الحفاظ على الممتلكات الثقافية : العالمي منها وهي:-

[*] دخول عناصر تنظيم القاعدة واحتلالها لمدينة المكلا قرابة العام .

ISSN: 2410-7727

(: زريق، ثريا .(WHC) المواثيق الدولية التي ظهرت للحفاظ على التراث العالمي. حلب: عاصمة الثقافة الإسلامية (2006). [1]

2-1-1. **الترميم** : لكلمة الترميم معان كثيرة منها إعادة المبنى إلى حالته الأصلية عن طريق إعادة بنائه أو إصلاحه حيث يتعرض المبنى الأثري على مرور الأيام إلى تغييرات تتراوح بين إزالة أو تعديل أو إضافة أجزاء له وهده التعديلات تغير من التكوين المعماري للمبنى سلبا أو إيجابا.

2-1-2. **الصيانة**: هي العامل الرئيسي في إطالة عمر المبنى وإكسابه المظهر الحسن حيث نحد من خلالها أي تلف يحتمل وقوعه في المبنى باستخدام الوسائل والأساليب المناسبة مثل إصلاح التشققات ودهان الخشب والمعادن وعزل الحوائط .... الخ.

2-1-3. **الإصلاح** : هو استبدال جزء أو أجزاء من المبنى نتيجة لاحتمال انهياره وهنا لا بد من استخدام مواد مماثلة أو مشابهة قدر الإمكان لمواد الإنشاء الأصلية للمبنى .

2-1-4. **إعادة البناء** : لا نستطيع المساس بأي مبنى أثري وإعادة بناء جزء منه إلا في حالة سقوط جزء منه بحيث لا تدع لنا إلا حتمية التجديد وإعادة البناء وخصوصا في المباني الأثرية ذات الطابع المعماري المميز. **وهذا النوع من أساليب الحفاظ هو الذي ستركز عليه الدراسة.**

2-1-5. **التجديد** : هو إضافة أشياء حديثة للمبنى مثل الكهرباء والمصاعد والتدفئة ..الخ وهده الإضافات قد تودي بأضرار للمبنى تتفاوت جسامتها لذلك فإن المهندسين المتخصصين في أعمال الترميم يكونون على حذر شديد عند معالجة مثل هده الحالات[1].

2-2. **الاحتياج لعمليات إعادة البناء في المباني والمواقع الأثرية** :

تتعدد أسباب الاحتياج لعمليات إعادة البناء في المباني الأثرية وخاصة فيم يتعلق بالمبنى الأثري ومنها ، الأسباب التقنية الترميمية ،والفنية والتاريخية ، والوظيفية الاستخدامية، وذلك كما يلي:

2-2-1. **أسباب تقنية ترميمية وحفاظية:**

لكون الهدف الأساسي من ترميم المباني الأثرية بشكل عام هو الحفاظ عليها فقد يستلزم تحقيق ذلك الحفاظ اللجوء إلى إجراء عمليات وإجراءات مختلفة من بينها - بل من أهمها – إعادة البناء للأجزاء المهدمة والناقصة او المفقودة من تلك المباني الأثرية، وذلك كما يلي[2]:

أ: أنها احد الوسائل الهامة لإطالة عمر المبنى الأثري وجعله باقيا على مر العصور الزمنية، وإلا كان عدم التدخل بتلك العمليات سبباً في فناء ذلك المبنى الأثري.

ب: محاولة تقليل نقاط الضعف بالمبنى الأثري حيث أن الأجزاء المنهارة او المفقودة في المبنى الأثري غالباً ما يزداد حولها المظاهر المختلفة للتلف وتظهر المشكلات الإنشائية معها، كما يتعاظم دور ذلك الضعف في وجود عوامل التلف المختلفة.

ISSN: 2410-7727

2-2-2. أسباب فنية وتاريخية:

وهي إعطاء المبنى الأثري قوة الإحياء والتأثير التاريخي والفني من خلال محاولة استعادة شكله الأصلي المكتمل، سواء كان ذلك ضمن العناصر الإنشائية للمبنى الأثري ، او ضمن العناصر المعمارية وما قد تحمله من زخارف ونقوش وكتابات وغيرها.

2-2-3. أسباب وظيفية استخدامية:

قد تكون الوظيفة او النشاط المستعمل فيه المبنى الأثري متطلبا لنوع من إعادة البناء للأجزاء المنهارة أو المفقودة وذلك لتأثير تلك الوظيفة سلبياً بالأجزاء المنهارة أو المفقودة ، وقد يصل ذلك التأثر في بعض الأحيان إلى نوع من التوقف عن استخدام المبنى الأثري في حالة أهمية الجزء المنهار كعنصر فراغي معماري رئيسي في التخطيط المعماري لذلك المبنى. وقد يكون هناك ضرورة للإخلاء وعدم استخدام المبنى لدواعي سلامته الإنشائية، أو لدواعي الأمن والسلامة المدنية للمستخدمين.

2-2-4. أسباب تتعلق بالمحيط العمراني للمبنى الأثري:

هناك مباني أثرية إلى جانب أهميتها الذاتية فإن لها أهميتها البيئية العمرانية أيضاً حيث يمكن أن تتميز بها إحدى المدن أو أحد العصور التاريخية أ أو و إحدى الحضارات. وعلى ذلك فإن تلك المباني الأثرية في هذه الحالة تغلب عليها الأهمية الرمزية والمعنوية إلى جانب الأهمية التاريخية الأثرية والفنية، لذلك فمن الممكن - بل قد يكون لازما - القبول بإعادة بناء المبنى الأثري المدمر أو المهدم جزئياً أو حتى كلياً، ذلك أن الجزء المعاد بنائه من ذلك المبنى (صغيرا كان في الحجم ام كبيرا) قد يرضى إلى حد ما الجماهير والعامة إن لم يرضي الدارسين والمختصين في مجال التراث خاصة في حالة فقد المبنى بالكلية أو عند غياب الأصل ولا سيما إذا اشتمل البناء الجديد على بعض النسخ الأصلية من المبنى الأصلي المدمر[2].

ومثال ذلك ما تم في مدينة وارسو- بولندا ، وهي تعتبر من الأمثلة النادرة التي يتضح فيها أهمية إعادة البناء ليس فقط للمباني الأثرية والمناطق التاريخية، بل بناء شعب ووطن كامل، فقد كانت بولندا من أكثر البلاد التي أصيبت وخربت أثناء الحرب العالمية الثانية، خاصة وان هدف المخربين لم يكن بولندا كبلد متحضر بقدر تحطيم البولنديين ومحوهم من التاريخ، وقد اتضح ذلك في هدم الآثار التي لها أهمية تاريخية بالنسبة لبولندا بمواد متفجرة. لهذا فقد سعى الشعب البولندي بعد الحرب إلى إعادة بناء تاريخه وحضارته، واثبات وجوده من جديد أمام العالم لذلك لم يكن كافيا إعادة بناء الآثار المهدمة في تلك المدينة، بل كان الهدف هو إعادة الصورة البصرية والعمرانية العامة للمدينة كما كانت مع عدم ترك أي اثر للدمار الناتج عن الحرب، وقد تعاون في ذلك الشعب مع الدولة تعاونا يعكس أهمية السياسة التاريخية الوطنية لهذا العمل، ومن يلاحظ صور مدينة وارسو بعد الحرب عام ١٩٤٥ وصور نفس المدينة بعد إتمام عمليات الترميم يرى مدى الدقة في إعادة الصورة البصرية والعمرانية الأصلية

ISSN: 2410-7727

والجو العام للمدينة، وذلك بهدف المحافظة على انتماء الأجيال القادمة لمدينتهم وبلدهم ذات التاريخ العريق[9]. انظر الشكل رقم (1).

صورة بعد إعادة البناء والترميم في عام 1966

صور لمدينة وارسوا بعد الحرب 1945

شكل رقم (1) إعادة بناء مدينة وارسوا - بولندا[9]

2-3. طبيعة وأنماط عمليات إعادة البناء للمباني الأثرية والمواقع التاريخية:

تتوقف درجة التدخل المطلوبة للحفاظ على أي مبنى أثري أو موقع تاريخي وكذلك الطريقة أو الطرق المستخدمة لذلك على الأوضاع والظروف المحيطة بالمبنى، وكذلك الحالة العضوية له ومسببات التدهور في عناصره هذا وقد تكون المعالجات والتدخلات للحفاظ مقبولة أحيانا حتى لو فقد المبنى بعض قيمته التاريخية، طالما كان الهدف هو الحفاظ على عناصر المبنى متماسكة للأجيال القادمة. إن جميع وسائل التعامل مع المباني الأثرية التاريخية على درجات من الالتزام والمرونة تتدرج من الحفظ وعدم السماح بأي تغيير إلى الإحلال الجزئي أو الكلي، ثم إلى إعادة البناء وهي موضوع الورقة البحثية، وصولا إلى الارتقاء ورفع المستوى للمرافق الخدمية بالمبنى الأثري.[9]

2-3-1. طبيعة عمليات إعادة البناء للمباني:

تعد عمليات إعادة البناء للمباني الأثرية ذات الأجزاء المتهدمة أو المنهارة من أهم وأدق العمليات في مجال الترميم والحفاظ على تلك المباني نظرا لما تحققه هذه العمليات من استمرارية بقاء تلك المباني الأثرية بتفاصيلها المعمارية والفنية واستمرار أدائها لوظيفتها في محيطها العمراني في الكثير من الأحيان، وهذه العمليات أو الاجراءات تختص إما بأجزاء منهارة أو مدمرة، او بأجزاء مفقودة في أزمان ليست ببعيدة، هدا وفي بعض الأحيان تكون إصابة تلك المباني إصابة جسيمة، وتضيع بعض أجزائها التي انهارت أو سقطت في وقت الكوارث أو الحروب أو حتى بفعل التقادم وعامل الزمن منها، وهنا ينبغي عند ترميم تلك المباني اللجوء إلى إعادة بناء أجزاء منها، وعندها يجب أن تؤخذ في الاعتبار أهمية

ISSN: 2410-7727

تلك المباني الأثرية والصعوبات التي قد تواجه عملية ترميمها وإعادة بنائها ، وذلك من حيث حجم الأجزاء المتهدمة أو الناقصة أو المفقودة وكذلك المستندات والوثائق الفوتوغرافية والتخطيطية المتاحة[9].

وبوجه عام فإن إعادة البناء أو إعادة الإنشاء هي إعادة تجميع أجزاء المبنى الأثري أو التاريخي وتكوينه من جديد بشكل كامل أو جزئي (لجزء كبير منه) وذلك لإعادة الأصلي للمبنى. وتقترن عمليات إعادة البناء عادة بالكوارث التي قد تحل بالمباني الأثرية والمواقع التاريخية والتي تدمرها كليا أو جزئيا كالزلازل الفيضانات والحرائق والحروب. وتتم هذه العمليات اعتماداً على دراسات عميقة ووثائق دقيقة لشكل المبنى وطرازه وتفاصيله، كذلك قد يتم القيام خلال أعمال إعادة البناء بإعادة تكوين أو تشكيل أو تجميع عناصر المبنى الأثري أو العمل المعماري عند تعرضها للتفكك أو التجزؤ، وذلك باستخدام عناصر المبنى القديم دون إي إضافة جديدة إلا في أضيق الحدود إذا كانت تسمح حالة تلك العناصر بذلك. كما قد يؤدي التوسع في أعمال إعادة البناء باستخدام مواد جديدة في حالة الأبنية الأثرية إلى فقد بعض القيمة الفنية والتاريخية للمبنى الأثري، لذا لا تتم أعمال إعادة البناء إلا للضرورة القصوى وبأقل قدر ممكن. وذلك باستثناء بعض الحالات التي قد يستلزم فيها إعادة البناء العناصر المتهدمة والمنهارة منها حتى لو ضاع أو فقد جزء كبير من تلك العناصر، ويكون دلك نظرا للأهمية النسبية للمبنى الأثري والاحتياج الشديد لذلك كما سبق ذكره.

2-3-2. أنماط إعادة البناء للمباني:

يمكن تقسيم إعادة البناء للمباني الأثرية والتاريخية إلى نمطين رئيسين تبعا لما تم تدميره أو انهياره أو فقده من المبنى الأثري او ما هو متبقي منه، وهذين النمطين هما إعادة البناء الكلي إعادة البناء الجزئي. وهذا التقسيم مجرد تقسيم تصنيفي اصطلاحي يوضح مدى اتساع حجم تقسيم تصنيفي عمليات إعادة البناء اللازمة للمبنى الأثري، وذلك كما يلي[8] :

2-3-2-1. إعادة البناء الكلي للمباني الأثرية:

ويكون ذلك في حالة انهيار أو تدمير المبنى الأثري أو التاريخي تدميرا كليا، أو بقاء جزءا بسيطا منه نسبة إلى ما قد دمر، وقد يحدث ذلك نتيجة للكوارث مثل الزلازل أو البراكين أو الفيضانات أو الحرائق أو الحروب أو التدمير المتعمد كما قد حصل بمدينة المكلا والدي طال القباب الإسلامية فيها.

2-3-2-2. إعادة البناء للمباني الأثرية المهدمة نتيجة الكوارث:

وهي النوع الأكثر شهرة في عمليات إعادة البناء إذ يقترن ذكر إعادة البناء في الأذهان بتعرض تلك المباني للكوارث كما سبق ذكره، وعموماً فإن أصعب مشكلات الترميم والحفاظ تلك التي تتعلق باستعادة أثرا منهارا دمرته الكوارث الطبيعية أو الحروب أو ما شابه تدميرا شديدا، لأنه طالما كانت الخسائر بسيطة او محدودة فانه من الممكن التمسك حرفيا بمبادئ الترميم ولكن عندما تكون الخسائر كبيرة وخطيرة فإنه لا يمكن حل بعض المشكلات الترميمية إلا بتطبيق هذه المبادئ تطبيقا تقريبيا دون الإخلال بجوهرها، ويرى البعض انه عندما يكون قد تم تدمير المبنى قد تم تدمير

ISSN: 2410-7727

المبنى الأثري تدميرا كاملا ، او بقي منه جزءا بسيطا فانه عادة ما يكون من غير المناسب محاولة أعاده بناءه، اللهم إلا إذا كانت معظم المواد المكونة للمبنى الأثري موجودة بشكل يسمح بإعادة تكوينه، كما يرى البعض الآخر، انه في بعض الأحيان قد نضطر إلى استخدام مواد بناء جديدة في المبنى الأثري المعاد بنائه ولكن بنفس نوعية وخصائص وطبيعة المواد الأصلية القديمة، فعلى الرغم أن هذا قد لا يرضي حس المتخصصين من أثريين ومرممين إلا انه قد يرضي حس العامة ويعمل على تواصل صورة ذلك المبنى الأثري، ووصوله متماسكا للأجيال القادمة. ومن أمثلة إعادة البناء للمبنى الأثري في حالة تدميره أو تهدمه بطريقة كلية أو شبة كلية مسجد الصالح طلائع بميدان باب زويلة بالقاهرة التاريخية: وهو يرجع إلى العصر الفاطمي حيث تهدمت معظم أجزاء المسجد في السبعينات من القرن ١٩ م، ولم يتبقى منه الا جزء من رواق القبلة، واستولى الأهالي عليه بعدها وسكنوه ، حتى قامت لجنة حفظ الآثار العربية بإخلائه منهم في الفترة من١٩١١- ١٩١٥م، وتمت كذلك إزالة مباني الأهالي من إمام المسجد والتي اقتطعت من الشارع وكانت تحجب المسجد عن الرؤية تماما في عشرينات القرن العشرين[6]. كما تم هدم مئذنة المسجد لظهور خلل إنشائي بها، وقد أعادت تلك اللجنة بناء الأجزاء والأروقة المتهدمة من المسجد في عام١٩٣٢م، إلا أنها قامت بزيادة رواق المدخل الذي جعل المداخل الجانبية للمسجد لا تفتح بمنتصف الصحن. شكل رقم (2)

صور للمسجد أثناء الترميم

صور للمسجد بعد إعادة البناء

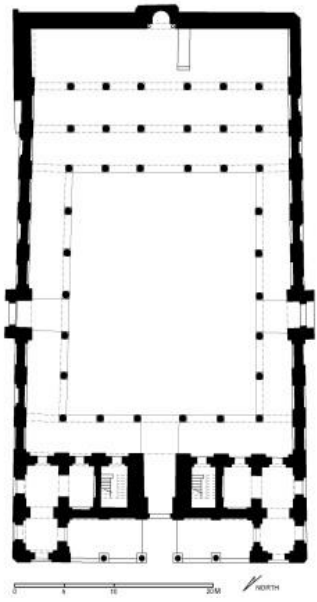

مسقط لفقي للمسجد بعد إعادة البناء

شكل رقم (2) بعد اعادة البناء في مسجد الصالح طلائع

ISSN: 2410-7727

2-3-2-3. إعادة البناء ضمن عمليات الإنقاذ للمباني الأثرية (الفك إعادة البناء في موقع آخر) :

لا يتم نقل المباني الأثرية من مواقعها أو بيئتها بدون وجود خطر يهدد بقائها ، الأثر التاريخي لا يمكن فصله عن التاريخ الذي هو شاهد عليه، ونقل الأثر جزئيا أو كليا لا يمكن السماح به إلا إذا كان النقل لضرورة قصوى ولإنقاذ الأثر، والمقصود بالأثر التاريخي ليس فقط العمل المعماري ولكن تضاف إليه البيئة المحيطة التي تكون شاهد على حضارته وتطوره التاريخي [8].والضرورة القصوى هنا المقصود بها تعرض المبنى الأثري لخطر شديد كالغرق مثلا ، كما حدث في نقل بعض آثار النوبة بمصر عند تعرضها للغرق في بحيرة ناصر مثل معبدي رمسيس الثاني الكبير والصغير حيث نقلا بعد تقطيعهما إلى مكان يعلو مكانهما الأصلي مسافة 120 مترا ، ونقل المباني الأثرية يتم بإحدى طريقتين [2]:

- بفك المبنى إلى أجزاء صغيرة ونقله مجزئا إلى الموقع الجديدة، وهي لا تناسب في اغلب الأحوال المباني الأثرية التي تحتوي على نقوش جدارية أو ذات الطبيعة الخاصة كالمعابد المنحوتة في الصخر حيث يجب تقطيعها حينئذ.
- نقل المباني الأثرية كتلة واحدة وقد أصبحت تلك الطريقة متاحة التنفيذ مع التطور التكنولوجي الحديث وهي غالباً ما تكون مناسبة للمباني الصغيرة نسبيا ، ومثال ذلك ما قد قامت به البعثة الفرنسية في مصر من نقل احد المعابد الفرعونية (معبد عمدا) لمسافة أكثر من 30 كم بهذه الطريقة.

2-3-2-4. إعادة البناء الجزئي للمباني الأثرية :

ويكون ذلك في حالة انهيار أو تدمير المبنى الأثري أو التاريخي تدميرا جزئيا ، أو بقاء جزء كبير منه نسبة إلى ما قد دمر، وقد يحدث ذلك نتيجة تعرض المبنى الأثري للكوارث أيضا أو الحرائق أو الحروب أو التدمير المتعمد بالإضافة إلى عوامل التلف المختلفة التي قد تؤدي لحدوث انهيارات أو تدمير لبعض أجزاء من تلك المباني الأثرية . وقد يتم اللجوء أيضاً إلى عمليات إعادة البناء الجزئي في حالة مباني مفككة الأجزاء المكتشفة أثناء الحفريات الأثرية[2] .

2-4. قواعد ومحددات عمليات إعادة البناء للمباني الأثرية والمواقع التاريخية:

تعتبر عمليات إعادة البناء للأجزاء المنهارة أو المفقودة من المباني الأثرية جزءاً هاماً من تلك الإجراءات والحلول المتخذة من قبل القائمين والمهتمين بالمباني الأثرية أو الآثار بوجه عام ، والتي كانت تخضع للاجتهادات الشخصية ولا شك قبل أن يكون لها قواعدها ومبادئها وأسسها العلمية التي نمت وتطورت مع الحاجة إليها (خاصة بعد الحرب العالمية الثانية) ومن خلال المؤتمرات العلمية والمواثيق الدولية التي اتفق عليها أصبح لعلم الترميم والحفاظ على الآثار بشكل عام قواعده ومحدداته وأسسه العلمية التي ينبغي الالتزام بها [8].

ISSN: 2410-7727

2-4-1. الأسس والقواعد التي تحكم عمليات إعادة البناء للمباني:

نظرا لأهمية عمليات إعادة للمباني الاثرية التي انهارت أو هدمت أجزاء منها فإنه من الضروري أن تقوم تلك العمليات على قواعد ومحددات وألا تترك على اطلاقها، لذا فقد أقرت الكثير من المؤتمرات العلمية والمواثيق الدولية مجموعة من القواعد والمحددات التي قد تشترك فيها المباني الأثرية مع الآثار بوجه عام ،واهمها[6] :

1- لا يجوز إعادة بناء أو استكمال أجزاء مفقودة أو منهارة من أثر من دون وجود نقاط إرشادية من جسم ذلك الأثر أو الاستناد إلى سند علمي أو تاريخي مؤكد وأن يكون ذلك بهدف صيانة الأثر والحفاظ عليها

2- يجب أن تدمج الأجزاء التي يعاد بناؤها أو يتم استكمالها بتوافق مع المبنى الاثري ، ولكن في نفس الوقت يجب أن تكون مميزة عن الأصل، إن الترميم ليس تزييفاً للشواهد الفنية والتاريخية.

3- يجب التوقف عندما يبدأ التخمين أي عندما يكون الجزء المراد إعادة بنائه أو استكماله بدون أي نقاط إرشادية تدل على تفاصيله، اوفي حالة عدم وجود، أية وثائق أو صور أو أوصاف تاريخية.

4- تعتبر الاسس والقواعد التي يجب إتباعها في مجال الترميم والحفاظ بصفة عامة أساساً يعتد به عند القيام بإعادة بناء الأجزاء المنهارة أو استكمال الاجزاء المفقودة من المباني الثرية .

5- عندما يتميز المبنى الأثري بقيمته الفنية النادرة ، وتمتعه بقيمة أثرية مميزة ،وعند تعذر وجود نقاط إرشادية فإنه يمكن الاعتماد على كافة الوسائل الممكنة في إدراك حدود وتفاصيل الأجزاء المنهارة أو المفقودة من المبنى الأثري ، وخاصة الوثائق والرسوم والصور أو المصادر التاريخية أو الاستنتاج من مبان أثرية معاصرة لذلك المبنى.

2-5.التوجهات الرئيسية لعملية إعادة البناء للمباني الأثرية والمواقع التاريخية:

هناك العديد من التوجهات التي يجب مراعاتها عند إجراء عمليات إعادة البناء للمباني الأثرية والمناطق التاريخية، وأهم تلك التوجهات ما يلي[9] :

١-إعادة البناء أو الإنشاء تكون مبنية على المعلومات والمراجع والوثائق الخاصة بكافة عناصر المبنى الأثري بحيث يكون العنصر الجديد تكرار أو تقليدا للقديم (نفس المواد – الشكل- اللون ..). وفي حالة عدم توفر المواد الأصلية القديمة يتم إيجاد بديل يقترب بمواصفاته منها بقدر الإمكان.

٢- الأجزاء المعاد بنائها أو إنشائها سيتم تعريفها بوضوح كتكوين أو أجزاء معاصرة أي أنها تنتمي للعصر الحديث.

٣- يمكن اللجوء في عمليات إعادة البناء للمباني الاثرية الى استخدام الوسائل المختلفة للتعامل مع المباني الاثرية والتاريخية (مجتمعة أو منفردة والتي هي على درجات من الالتزام والمرونة وتتدرج من الحفظ وعدم السماح بأي تغيير إلى الاحلال الجزئي أو الكلي وصولا إلى الارتقاء ورفع المستوى لمرافق

ISSN: 2410-7727

المبنى الاثري وقد يشتمل ذلك أيضا عمل التقوية والتدعيم (عمل أي تدعيمات إنشائية لازمة) وكذلك عمل جميع عمليات الترميم والاحلال ، والاستبدال التي قد تكون لازمة لعناصر المبني، ويجب أن يتزامن ذلك كله مع إزالة أسباب التدهور والتلف.

٤- تتم أعمال الارتقاء ورفع المستوى للمبنى الاثري وذلك بإضافة أي خدمات لازمة كهر وميكانيكية، وكهربية وصحية واحتياطات الأمن والحريق ولكن بطريقة غير مرئية بحيث لا تسئ للتخطيط المعماري الأصلي لذلك المبنى.

٥- دراسة المحيط الحضري العمراني وعناصره وتنسيق الموقع لاعطاء المبنى قيمته الاثرية والتاريخية وقد يكون ذلك عن طريق توفير ساحات عامة ومسطحات لانتظار السيارات.

3. الجانب التطبيقي على نماذج مختارة من المباني الأثرية والتاريخية بمدينة المكلا:

3-1. الدراسة والتوثيق:

تضم هذه الخطوة جميع أعمال الدراسة والتوثيق للمبنى والتي تتمثل في دراسة تاريخ المبنى من خلال المصادر المختلفة ومن خلال أعمال التنقيب الأثرية، وكذلك تقديم وصفا معماريا له، وتشخيص مواد البناء . سيتم بدءا تناول تقنيات البناء التقليدية في منطقة الدراسة والتي تشابه كثيرا بمدن ساحل ووادي حضرموت، ثم سيتم تناول أمثلة للأضرحة بمدينة المكلا على وجه الخصوص كقاعدة بيانات يمكن الاستناد عليها عند إعادة البناء أو كأداة تقييم لما تم انجازه بعدد من الأضرحة بمدن ساحل حضرموت والتي تعرضت لعمليات التدمير المتعمد أثناء احتلال عناصر القاعدة للمدينة.

3-1-3. تقنيات البناء التقليدية في منطقة الدراسة:

تتخذ تقنيات البناء التقليدية عدد من النقاط وفق الآتي:

أولا: مراحل بناء وإنجاز المبنى:

عملية البناء قديما في مدينة المكلا بحضرموت في أنها تختلف عن أسلوب البناء المعاصر الذي يعتمد على الممارسة والخبرة مهنية، تبدأ عملية البناء بعد تنظيف الموقع، وتحديد حدود وتفاصيل ومتطلبات المبنى الجديد، ثم يتم رسم سمك الجدار على الأرض، ويتم بعدها أعمال الحفر للأساس حتى أقوى طبقة ، ويصل عمق الأساس إلى متر أو مترين ، وعادة إلى 1.6 متر تحت سطح الأرض، ويصل عرض الحفر للأساس إلى ٥,١ متر أو ضعف سمك الجدار الذي على مستوى الأرض، وبعد الانتهاء من عملية الحفر يبسط (الدمان) الذي هو طبقة من روث الماشية تبلغ سمكها ٣سم ، ثم ترش فوقها طبقة من الملح (ملح الطعام (بسمك ٨ سم ، وذلك لتقوية أرضية الأساسات ، ثم تليها رص أعود العلب ، تم توضع طبقة من الرماد .. ولتسويه الأساس توضع قطع غير مصقولة من كسارة الحجر.. وبعدها تبدأ عملية البناء بالحجر لرفع الأساس فوق سطح الأرض من ٥٠ سم إلى متر.وتستخدم طبقة الرماد لربط الحجارة بعضها ببعض . كما توجد حالات أخرى تستخدم فيها من الطين للربط، كما يتم في كلتا

ISSN: 2410-7727

الحالتين تجصيص جدار الأساس من الخارج بالرماد والنورة أوكليهما معا ، ومما هو جدير ذكره هنا بأن سمك الحجر الجيري الخاص بالأساس يتناقص تدريجيا إلى الداخل حتى يصل إلى سمك الجدار المطلوب بنائه بالطوب الطيني ، كما نشير هنا بأنه توجد بعض الحالات إلى يتم فيها الاستغناء عن الحجر في الأساسات والاكتفاء فقط بالطوب الطيني[4] .

ثانيا: أدوات البناء والتشييد:

الجفير: عبارة عن سلة مصنوعة من خوص سعف النخيل تستخدم لحمل مواد البناء.

الهيب: عمود حديدي طويل وصلب وثقيل يستخدم لأعمال الحفر والهدم والتكسير.

المطرقة: تستخدم لتكسير الحجارة وأعمال البناء الأخرى

القدوم: مطرقة كبيرة.

الفرزة: مطرقة أكبر من القدوم تستخدم لتكسير الحجارة الكبيرة ولأعمال الهدم.

الكبان/القبان: عبارة عن ثقل معدني متصل بخيط، يستخدم بشكل رأسي لضبط مستوى سطح صف الحجارة.

ثالثا: أساليب بناء الجدران:

يتكون الجدار من الحجارة والمونة وطبقة أو طبقات الملاط، بالإضافة إلى وجود فتحات ونوافذ وأبواب. الأسلوب الشائع في بناء الجدران للمباني التراثية بمدينة المحرق هو أسلوب البناء بما يعرف بجدران "الدبش"، ولكن ذلك لا يمنع من استعراض أساليب بناء الجدران القديمة المستخدمة في المباني التاريخية في مناطق المختلفة مع التركيز على المباني الموجودة بمدينة المحرق القديمة والتي يمكن تلخيصها في ثلاثة أنواع وهي[2]:

ISSN: 2410-7727

جدران ذات أحجار مستوية الأوجه "مشذبة":

تستخدم في هذا النوع من الجدران كتل حجرية مقطوعة بشكل جيد ولها مسطحات أو أوجه مستوية، ويطلق عليها أيضا اسمُ الحجارة المهندمة. ويلاحظ استخدام هذا النوع من الجدران في بناء بعض المنشآت التي تمثل أهمية بالنسبة للفترة التي أنشئ فيها أو بالنسبة لصاحبها. ويستخدم هذا النوع بشكل كبير في المكلا في المباني السكنية، وأما أسلوب البناء فيتم عن طريق صف وترتيب الكتل الحجرية بشكل متداخل وتربط بينها مادة المونة كما في الشكل رقم (3).

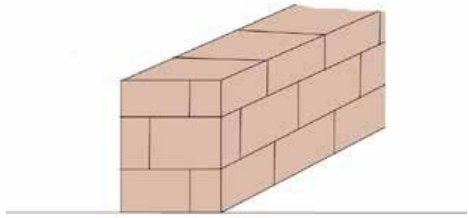

شكل رقم(3) يوضح جدران ذات أحجار مستوية الأوجه

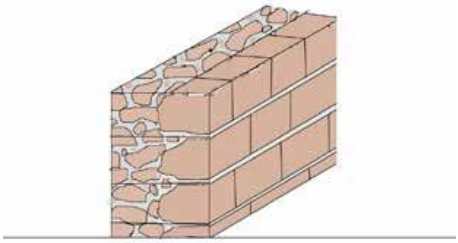

شكل رقم(4) جدران دبش بكسوة حجرية خارجية.

جدران دبش بكسوة حجرية خارجية:

يستخدم في هذا النوع من الجدران كتل حجرية مقطوعة بشكل جيد ولها خمسة أوجه ذات أسطح مستوية من أصل ستة، حيثُ يحتفظ الوجه السادس بسطحه غير المستوي وهو الوجه الخلفي للكتلة الحجرية والمتصل بالجزء الخلفي للجدار. وتستخدم هذه الكتل الحجرية في كساء الواجهات الخارجية للجدران المبنية بأسلوب الدبش والتي يختلف عرضها من موقع لآخر حيث يتراوح عرضها ما بين 50 سم إلى 1م ، بينما يتم كساء أسطحها الداخلية بطبقة من الكساء الجبسي وأحيانا تترك من غير كساء. وهذا النوع من الجدران شائع الاستخدام الى يومنا هذا بمدينة المكلا، أما أسلوب تشييد هذا النوع من الجدران فيظهر من خلال طريقة تقسيم الجدار أنه من المحتمل كان يتم أولا صف الكتل الحجرية المستخدمة في الكساء الخارجي بشكل أفقي، ثم يتم رص الحجارة الدبش من الخلف بمستوى ارتفاع الكتل الحجرية الأمامية، ثم يتم الانتقال إلى الصف الثاني حتى الوصول إلى الارتفاع المطلوب . شكل رقم (4).

ISSN: 2410-7727

جدران ذات أحجار غير مستوية الأوجه "الدبش":

يستخدم في هذا النوع من الجدران أحجار غير مستوية الأوجه أو ما يعرف بالحجر الغشيم وبأحجام مختلفة، ويُعرف هذا النوع من الجدران باسم جدران الدبش. ويعتبر هذا النوع من الجدران أو الأسلوب هو الأكثر شيوعا في أساليب البناء القديمة. ونؤكد هنا مرة أخرى بان هذا الأسلوب من البناء للجدران هو الشائع الاستخدام في المباني التاريخية بمدينة المكلا القديمة. وأما أسلوب صف الحجارة في هذه الجدران يختلف من معلم إلى آخر حتى في نفس الموقع، فأحيانا نجد أن البن منها طبقة من أسلوب صف الحجارة في شكل مداميك أو طبقات مترابطة فوق بعضها بالمونة ويفصل ويربط بين كل صف المونة، ويستخدم هذا النوع من الجدران أو هذا الأسلوب في بناء الجدران العريضة والتي تتميز بضخامتها. وأحيانا أخرى نلاحظ إنشاء الجدار عن طريق صف الحجارة أفقيا وبشكل شبه عشوائي ومن ثم ربطها بالمونة حتى الوصول إلى قمة الجدار، وهو النوع الشائع في جميع المواقع. وأما نوعية الحجارة المستخدمة فقد كانت من الحجارة الجيرية البرية وذلك في العصور القديمة السابقة لتأسيس مدينة المكلا.

رابعا: أساليب بناء الأسقف:

الأسلوب الشائع في بناء الأسقف في مدينة المكلا بحضرموت عبر الفترات التاريخية المختلفة هو السقف المستوي. ويتكون السقف من عدة طبقات مبنية بمواد مختلفة وسمك مختلف، ويتم بناء السقف أولا بصف وترتيب العوارض الخشبية والتي تكون إما من أرباع وأنصاف جذوع نخيل أو من أخشاب الدنجل "المانجروف" وهو الخشب السائد الاستخدام في المباني التراثية بمدينة المكلا. ويتم صف العوارض الخشبية "الدنجل" بعرض الغرفة وتبعد كل واحدة عن الأخرى تقريبا بمسافة 15–20 سم. وفي الغالب يكون عرض الغرفة 3م وذلك بحسب أطوال العوارض الخشبية للدنجل. ومن ثم يتم وضع خشب اعواد العلب حوالي 3 م، العلب .. ونتيجة لعدم وجود الأعواد الكافية من ناحية الطول فإنه يستخدم العمود (السهم (والمربوع (الساقط حيث يبدأ تثبيت العمود السهم) في الأرض بأحجار صغيرة)سفن) ويوضع فوق العمود ذروه خشبية (الكبش) .. وفوق الذروة الخشبية يوضع الخشب الساقط وغالبا ما يكون من عمود قوي وكبير من أشجار العلب ثم تليها علمية رص (القبال) على المربوع الكبير وذلك على أبعاد متساوية تبلغ ٣٠سم ثم تبسط قطع خشبية صغيره تكنى بـ (اليعبور) لمقاومة النمل الأبيض (الأرضة) والذي يغطي بحصيره من سعف النخيل (سلقه) وفي المرحلة الأخيرة توضع طبقة من الطين . ويبلغ طول المربوع الخشبي (الساقط) ٥,٣ متراً.وبعد الانتهاء من تثبيت العناصر الخشبية للسقف يغطي السطح العلوي له بطبقة من الحصى والجص والطين. شكل رقم (5).

ISSN: 2410-7727

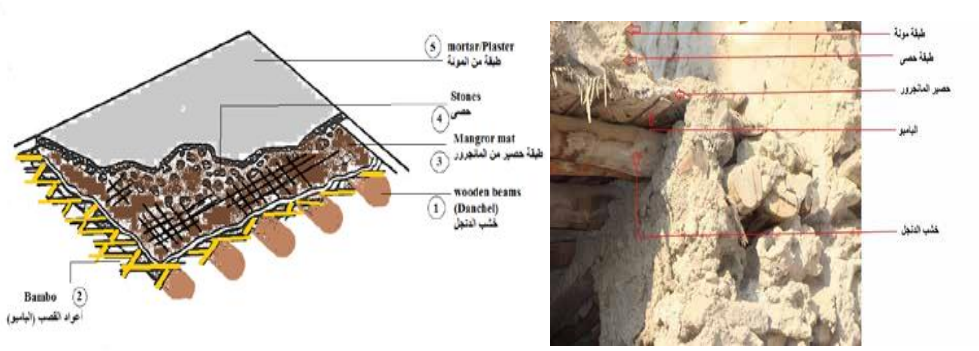

شكل رقم (5) يوضح مكونات الأسقف بالمباني التاريخية والقديمة [2]

3-1-2. المثال الأول: (ضريح الشيخ يعقوب): [*]

الوصف المعماري:

الموقع : يقع في مدينة المكلا وفي الجزء القديم منها والذي يعتبر نواة المدينة والشيخ يعقوب بن يوسف قدم إلى مدينة المكلا من العراق في القرن الثاني عشر وعاش ودفن فيها 1107م وقد تم عمل له ضريح وتم تسقيفه بقبة تشابه نمط القباب في بلاد الرافدين والمعروف الآن بمقبرة يعقوب[3].

شكل رقم(6) يوضح ا تصوير جوي لموقع مبنى ضريح الشيخ يعقوب- بمدينة المكلا[*].

[*] مدينة المكلا عاصمة محافظة حضرموت - اليمن، تم هدم ضريح الشيخ يعقوب بن يوسف من قبل عناصر تنظيم القاعدة صيف عام 2014م.

ISSN: 2410-7727

تبلغ المساحة الكلية للضريح حوالي 68.5 متر مربع ، ويتكون من دور واحد ، ويضم جناحين رئيسين هما جناح الزوار وجناح خاص بموضع الضريح . شكل رقم (7)،ارتفاع الضريح حوالي 5 خمسه متر والقبة حوالي 3 متر وحماية السطح حوالي متر، ينتهي أعلى مبنى الضريح بأشكال هندسية مدببة تعطي نوع من الجمالية والميزة المعمارية لدى تطور العمارة في ساحل حضرموت.

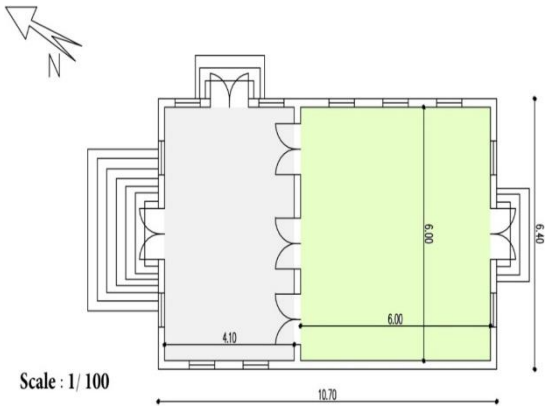

شكل رقم (7) مسقط افقي لضريح الشيخ يعقوب - المكلا

الدخول إلى المبنى يتم عبر المدخل الرئيسي والواقع في الجهة الشمالية ، ويأتي على ارتفاع 6 درجات المؤدي إلى الفضاء الذي يأتي قبل الضريح وتحتوي على نافذتين .

وهناك مدخل فرعي يقع بالواجهة الشرقية، و يأتي على ارتفاع 3 درجات يؤدي إلى الفضاء الذي يأتي قبل الضريح ، كما تحتوي الواجهة على أربع نوافذ ثلاث نوافذ تخدم فضاء الضريح ونافذة تخدم فضاء التهيئة . كذلك هناك مدخل ثالث من الجهة الجنوبية ، على ارتفاع 3 درجات يؤدي مباشرة إلى الضريح وبه نافذتين. شكل رقم (8)،(9)،(10).

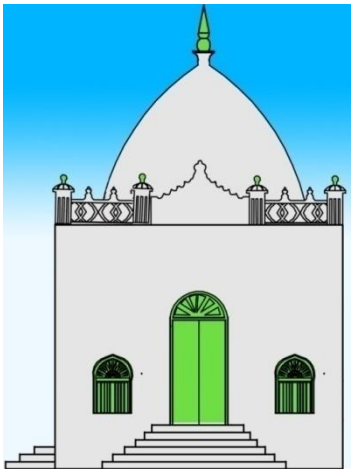

شكل رقم (8) يوضح الواجهة الشمالية من الضريح والواقع عليها المدخل الرئيسي[10]

ISSN: 2410-7727

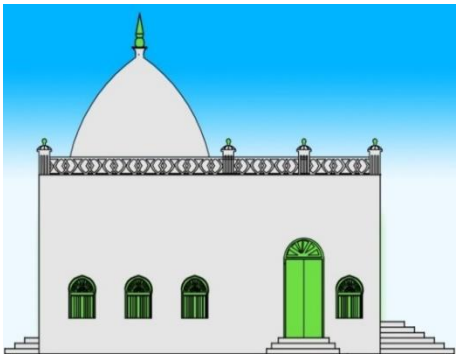

شكل رقم (9) يوضح المدخل الفرعي والواقع في الجهة الشرقية[10]

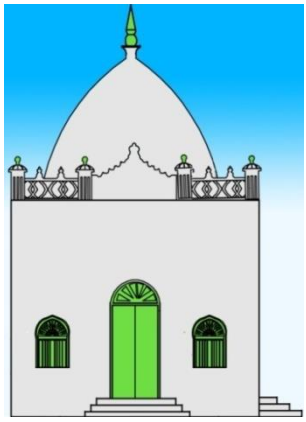

شكل رقم (10) الواجهة الجنوبية والتي تحتوي على مدخل على ارتفاع 3 درجات[10]

الواجهة الغربية لا تحتوي على أي مدخل سوى نافذتين تخدم فضاء التهيئة بعكس فضاء الضريح الذي يحتوي على نافذة واحدة لها دور جمالي من الخارج وليس لها دور وظيفي من الداخل ، كما تميزت هذه الواجهة من الداخل بوجود ثلاثة مخازن للأغراض المتعلقة بالضريح وتسمى مصناع ، حيث صممت هذه المصانيع على شكل نوافذ من الداخل بحيث لا يوجد لها أي أثر من الخارج وتحتوي على أبواب صغيرة من الداخل كما تبينه الصور في شكل رقم(11)، وقد احتوت واجهات الضريح على نوع من الميزة والخصوصية التي تمثل الطراز الحضرمي الأصيل بوجود نهايات مقوسة على النوافذ تنتهي بقوس منحوت في جدار الواجهة كما تبينه الصور ، بالإضافة إلى النقوش التي احتوت عليها الواجهات من الداخل والأقواس النصف دائرية المشبكة والشبيهة بالقمرية وظيفتها جمالية فقط .

ISSN: 2410-7727

شكل رقم(11) يوضح صور من الأشكال الزخرفة لمبنى الضريح[10].

ويحتوي الضريح في نهايته على قبة ارتفاعها حوالي 3 متر عن مستوى سطح المبنى حيث بنيت هذه القبة وجوفت من الداخل حيث تعطي شعور لدى الداخل الناظر من داخل الضريح بنوع من الهيبة والوقار حيث حمل هذا التجويف على بعض الأخشاب المتقاطعة فيما بينها بحيث تعطي وضيفة تراثية جماليه مع وضيفتها الإنشائية وهي حمل العتبة من الداخل ذات مجاز قاطع كما يبينه شكل رقم(12).

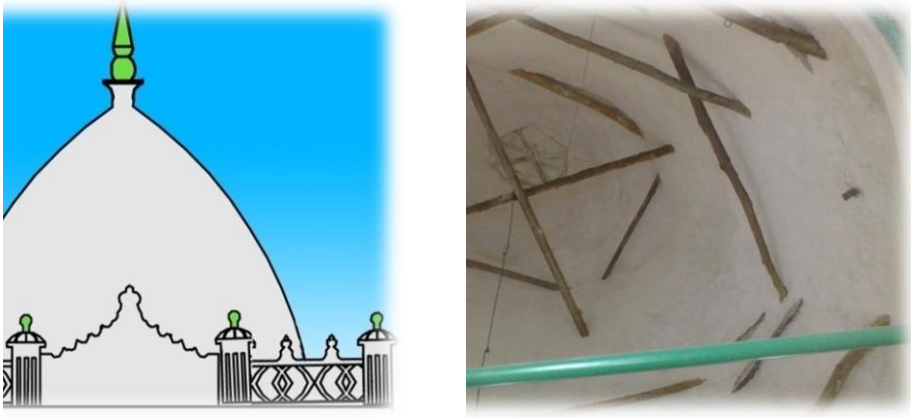

شكل رقم (12) يوضح تفاصيل القبة الداخلية لمبنى الضريح الشيخ يعقوب[10].

تحتوي واجهة الفراغ الداخلية على ثلاثة مداخل تربط بين فضاء التهيئة وفضاء الضريح حيث أن الباب الأوسط هو القائم بالربط الوظيفي بين الفضائين بعكس البابين الجانبيين الأيمن والأيسر الذين ليس لهما أي دور وظيفي وهما مغلقان تماماً بأبواب لا تفتح . أبعاد الباب الأوسط / ارتفاعه 2.33 م

ISSN: 2410-7727

وعرضه 1.33 م وارتفاع قوسه 1 متر، الأبواب الجانبية المغلقة تأتي على ارتفاع 2.33 م وعرض متر وارتفاع القوس 70 سم كما تبينه الصور في شكل رقم (13).

شكل رقم (13) يوضح صور داخلية لمبنى الضريح مع بعض التفاصيل الزخرفية[10].

3-1-3.المثال الثاني: (ضريح الإمام احمد ابن محسن الهدار (المحجوب)): [*]

تم تأسيس هذه القبة الواقعة في مدينه المكلا لإقامة مدرسة القران الكريم والعلوم الشرعية حيث تم بنيانها في 25/ ربيع الأول / سنة 1353هـ ما يقارب نحو 82 سنه هذا ثم توفي رحمه اللّه و تم دفنه تحت هذه القبة، وتم بناء مسجد بجوار القبة وحولت مدرسة القران في المسجد وهو المسجد الذي لازال قائم الى يومنا هدا (مسجد بازرعة)[5] .

الوصف المعماري:

الموقع : يقع الضريح في مدينه المكلا عاصمة محافظة حضرموت باليمن، (ضمن إقليم السهول الساحليه) الواقعه على بحر العربي وسط المدينه[3]. شكل رقم (14).

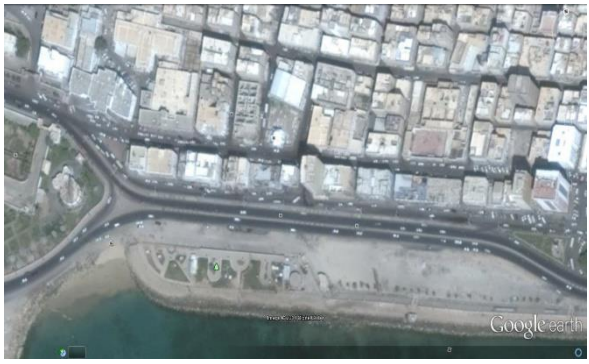

شكل رقم(14) يوضح تصوير جوي لموقع مبنى الضريح - بمدينة المكلا

[*] مدينة المكلا عاصمة محافظة حضرموت - اليمن، تم هدم ضريح الإمام احمد ابن محسن الهدار (المحجوب من قبل عناصر تنظيم القاعدة صيف عام 2014م.

ISSN: 2410-7727

تبلغ المساحة الكلية للضريح حوالي 36 متر مربع بأبعاد 6 x6 م، ويتكون من دور واحد ، ويضم جناح واحد وهو جناح الزوار وهو أيضا يختص بموضع الضريح [9]. شكل رقم (15).

يوجد للضريح 3 مداخل من جهة الشارع ومن جهة الفناء الخلفي ومن الجانب الغربي. ودلك لتسهيل وتنظيم حركة الدخول والخروج إليه ويحتوي على 6 نوافذ ومسقف بقبة بصلية الشكل يبلغ ارتفاعها حوالي 8.5م استخدمت فيها نفس مواد البناء بالإضافة إلى أعواد

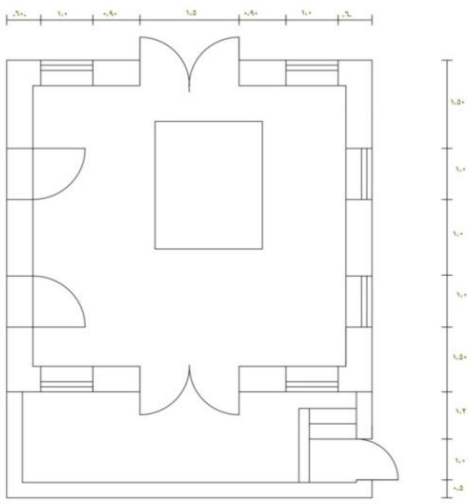

شكل رقم(15) يوضح المسقط الأفقي لضريح الإمام الهدار

السمر المتقاطعة من الداخل التي تؤدي وظيفة إنشائية وذلك لزيادة الثبات والتماسك للقبة، بني الضريح بنظام الجدران الحاملة حيث إن سماكة الجدران كانت 60سم لكي تتمكن من حمل القبة الكبيرة.

شكل الواجهة:

ارتفاع النوافذ 1.4 متر يعلوها قوس مدبب وعرضها متر حيث توجد النوافذ في الواجهة الأمامية والواجهة الجانبية ويبلغ ارتفاع الجلسة للنوافذ متر، والنوافذ مصنوعة من الحديد الأبواب مصنوعة من الخشب.شكل رقم(16).

ISSN: 2410-7727

شكل رقم (16) الواجهة الأمامية والخلفية للضريح [10].

يلاحظ بالواجهة الداخلية كثرة الزخارف والتي كانت مستمدة من أوراق وأغصان الأشجار والتي كانت تحيط بفتحات النوافذ والأبواب وبارتفاع متر وكذلك يلاحظ سطوة اللونين الأبيض والأخضر على الضريح والبناء بشكل عام ولدلالتها وارتباطها بالدين الإسلامي. حيث تحتوي الواجهات الداخلية لمبنى الضريح على نقوش بالآيات القرآنية، ونسبه، والقصائد الشعرية وكذلك يوجد داخل المبنى مكان لحفظ الأغراض الذي يبلغ ارتفاعه 2.10 متر وعرضه 1 متر.

شكل رقم(17) يوضح الواجهة الداخلية للضريح[10]

ISSN: 2410-7727

شكل رقم(18) يوضح صور من قبة الضريح[10].

مواد البناء:من خلال دراســة مواد البناء المســتخدمة في تشــييد مبنى الضــريحين بالعين المجردة والمقارنة تبين ما يلي:

- الحجارة المستخدمة في أعمال البناء هي الحجر الصغير بالطين والكوليسترا الحجر المطفي.
- المونة المستخدمة في ربط أحجار الجدران هي مونة جصية خالصة (النورة).
- طبقات الملاط تتكون أيضا من الجبس الخالص دون إضافات.
- أما بالنسبة إلى الأخشاب؛ فالأخشاب المستخدمة في الأبواب هي من خشب السدر، فيما استخدم خشب السدر أيضا في الأسقف.
- بالنسبة للأبواب تم استخدام الحديد المعمول جيدا والنوافذ من مادة الخشب.
- أما الأسلوب المتبع في بناء الجدران فهي الجدران الحاملة والسميكة في النصف السفلي منها حيث يصل سمك الجدار إلى حوالي 50 سم.
- وأما الأسقف فهي مبنية من خشب السدر ومن ثم طبقة من حصيرة من سعف النخيل، تعلوها طبقة من الحجارة الصغيرة وفوقها طبقة سميكة من الرمل أو الطين متداخلة مع الحجارة.

وهذه المواد الأولية قد لا تزال تستخدم إلى وقتنا الحالي عند عمال البناء الحضارمة.

ISSN: 2410-7727

4. النتائج والتوصيات:

يمكن القول أن الدراسة خلصت إلى عدد من النتائج تندرج في الآتي:

- عدم وجود خطة استراتيجية أدى إلى عدم وجود تنظيم أو تنسيق بين الجهات الفاعلة والعاملة في مجال إعادة بناء المواقع والمباني التاريخية بالإضافة إلى عدم توحيد نظام عمليات إعادة البناء، بل تفاوت من مكان إلى آخر.
- عدم وجود برامج توعية بشكل منظم وممنهج يشمل كافة الوطن بكافة محافظاته.
- تمثل عملية إعادة البناء ضرورة بقائية للمباني الأثرية يلزم اللجوء إليها أحياناً لإمكانية استمرار المبنى الأثري في أداء وظائفه سواء الإنشائية او الاستخدامية.
- إذا كان لإجراءات إعادة بناء المباني الأثرية المتهدمة في أجزاء منها أسسها وقواعدها العلمية التي تفرض إعادة البناء بنفس مادة البناء وأساليبها الزخرفية، إلا أن الأمر في بعض الأحيان قد يستدعي إعادة البناء أو الاستكمال دون الالتزام حرفيا ببعض هذه الأسس، حيث إن إعادة البناء هنا حتى لو لم تحمل مثلاً العناصر الزخرفية السائدة، فإنها تحقق مبدأ استمرارية بقاء المبنى، وفي نفس الوقت قد يمثل إضافة حديثة تحقق مبدأ احترام العهود التاريخية وشرط ذلك أن تكون تلك الأجزاء غير ظاهرة، ولا تشوه الطابع التقليدي التاريخي القديم للمبنى الأثري .
- إن التعلم بالممارسة من التجارب السابقة، والخبرة المعمارية، والثقافية الفنية، والاثرية، والحس الشخصي، كلها مواصفات يجب توافرها في القائمين بأعمال إعادة البناء للمواقع الأثرية والتاريخية.

ISSN: 2410-7727

4-1. التوصيات:

- فهم طبيعة وأهمية التراث التاريخي في مدن حضرموت باليمن وأهمية المحافظة عليه وكافة الرموز ذات العلاقة بتاريخ المنطقة.
- ضرورة توعية الجهات المعنية من جهات حكومية وخاصة معنية بعملية الحفاظ على المباني التاريخية بالمحافظة إلى عقد دورات تدريبية لرفع كفاءة العاملين بالقسم الهندسي والمختص بترميم وصيانة المباني الأثرية لما له من اثر ايجابي بالغ في تحسين أوضاع تلك المباني بالمحافظة. وبالتالي الحفاظ علي الهوية الثقافية لتلك المدن بما يضمن استمراريتها والحفاظ عليها للأجيال القادمة.
- الإسراع في وضع القوانين والأنظمة التي تضمن حماية المباني التاريخية في المحافظة .
- تنظيم أعمال البناء والإنشاء ضمن حدود الأحياء القديمة لمدينة المكلا.
- حصر وتوثيق جميع المباني القديمة في مدينة المكلا وبقية المدن بحضرموت التي تمتاز برصيد تاريخي واثري كبير.
- الاهتمام بأخذ تغذية راجعة من اجل تعزيز الصواب وتجنب الخطأ.
- أن تعمل مؤسسات المجتمع المدني بشكل متكامل ومنسق سواء مع الجهات الحكومية أو مع بعضها البعض أو مع جميع الجهات الفاعلة في عمليات الاستعداد للكوارث وإعادة البناء.
- في أوقات الكوارث تكون السلطات الرسمية ضعيفة أو غير موجودة لذلك لابد أن تستعد مؤسسات المجتمع المدني لتحمل المسؤولية إلى جانب الحكومة أو تحمل المسؤولية كاملة.
- إحياء التراث القديم بكل صوره للحفاظ عليه من الاندثار والضياع وتحسين البنية التحتية للمباني التاريخية وإعادة تأهيلها وتجديدها.
- تشجيع الأبحاث والدارسات العلمية المتخصصة وإثراء الحياة العملية بمزيد من النقاش والندوات والمؤتمرات.

ISSN: 2410-7727

المراجع:

1. الحنيش، جميلة الهادي. الرميح، رضا الصادق: " **إعادة استخدام المبنى التاريخي والأثري (ذو القيمة) كمدخل للحفاظ عليه**" المجلة الدولية للعلوم والتقنية، 2017م.
2. المحاري، سلمان أحمد: "**حفظ المباني التاريخية**" المركز الإقليمي لحفظ التراث الثقافي في الوطن العربي (إيكروم - الشارقة)، الإمارات العربية المتحدة، 2017م.
3. الخضر، سالم عمر، بن بدر، عبده عبدالله: **المكلا عروس البحر الحضرمية**، مركز عبادي للدراسات والنشر، اليمن - صنعاء 1995م.
4. الدملوجي، سلمى سمر: **وادي حضرموت هندسة العمارة الطينية، مدينة شبام وتريم**، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، 1995م.
5. الشبيبي ، عبدالله : **سيرة علماء حضرموت**، 1980م.
6. بيشار، بيير: " **الآثار والزلال إجراءات الطوارئ وتقدير الأضرار بعد الزلزال**" . ترجمة: د.علي غالب وهبه النشوقاتي، **هيئة الآثار المصرية**، جمهورية مصر العربية. 1992م.
7. خان الزراكشة : " **مشروع القاهرة التاريخية المجلس الأعلى للآثار**، وزارة الثقافة، جمهورية مصر العربية، 2006م.
8. علام, احمد, وآخرون: "**تجديد الأحياء**" الطبعة الأولى، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية 1997م.
9. مصطفى، بسام محمد: **دور عمليات إعادة البناء في الحفاظ على المواقع التاريخية**" مجلة الاتحاد العام للآثارين العرب، جمهورية مصر العربية.
10. أبحاث قسم الهندسة المعمارية - جامعة حضرموت - إشراف التريمي، صبري عوض: **تقرير مصور ضمن النزول العلمي للمواقع التاريخية** ، 2014 ـ 2015م .